الطريق إلى الغيب

المرجع الديني الراحل
آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي
(قدس سره الشريف)

الطبعة الأولى
١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر
بيروت لبنان ص ب ٦٠٨٠ / ١٣ شوران

بسم الله الرحمن الرحيم

يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ

يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي

مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا

ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ

صدق الله العلي العظيم

سورة الحديد: ١٢

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين المنتجبين.

مالحياة الدنيا إلا لعب ولهو، وإن الدار الآخرة لهي الحيوان. ومن أهم وظائف الإنسان في حياته التجهز للآخرة، وسلوك سبيل القربى والتوسم يسمة العبودية لله عزوجل؛ لأنه لا مناص للإنسان من المثول بين يدي ربه وخالقه سبحانه. فعليه أن يقف موقف المسكنة وينصب من نفسه شاخص العبودية، ويقيم وجهه لربه رب العزة ويستقبل ساحة الكبرياء والعظمة، ويتقرب إليه بأسمائه الحسنى وصفاته ووسائل الدعاء وبما أمره به من اتخاذ السبل، حيث قال تبارك وتعالى: ﴿**وابتغُوا إليه الوسيلة**﴾[1].

فاللازم أن يتقرب الإنسان إلى الله تعالى بالمراقبة في مختلف الليالي والأيام والشهور والأعوام.

وهذا لا يكون إلا بالتقوى؛ لأنه لا يمكن بدونها الوصول والاتصال بساحة القدس والغيب، ولا يمكن بدونها بلوغ أي مقام؛ لأن النفس الإنسانية ما دامت ملوثة بالمحرمات لا تكون داخلة في الإنسانية ولا سالكة طريقها. وما دامت تميل إلى

(١) سورة المائدة: ٣٥.

الشهوات واللذائذ النفسية وتستطيب حلاوتها فلن تصل إلى أول مقامات الكمال الإنساني، ومادام حب الدنيا والتعلق بها في القلب فلا يمكن أن تصل إلى مقام الزاهدين. وهكذا كلما طهرت النفس من المتعلقات والشوائب ارتفعت وسمت باتجاه الكمال الأكثر، فتقوى العامة تكون من المحرمات، وتقوى الخاصة تكون من المشتهيات، وتقوى الزاهدين في حب الدنيا وهكذا.

وبما أن الأعمال الحسنة أو السيئة يكون لها تأثير في النفس وتكون التقوى هي المزكية والمطهرة من الدنس والقذارات، فهذا يحتاج إلى خشية من الحق سبحانه، التي بها التأثير التام في تقوى النفوس، ومن العوامل الكبيرة لإصلاح النفوس وذات دور في إصابة الأعمال وحسنها وكمالها.

والعامل الآخر الذي يحتاجه الإنسان والذي يكون بمثابة القوة الفاعلة هي النية الصادقة والإرادة الخالصة؛ لأنه ليس في العبادات شيء ذو أهمية مثل النية وخلوصها، فكلما كانت العبادة لا تتعلق بشيء سوى حب الله عزوجل، كانت هي التي تصل بقلوب أصحابها إلى محضر القدس الإلهي، فينظر بنور الله ويفيض عليهم اليقين ويكشف لهم الحقائق المستورة عن الأعين.

فهذه سيرة السابقين المقربين من رفقة هذا الطريق، طريق العبودية لله عزوجل، أعني محمداً وآله الطاهرين □ وسائر النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

وما بين يديك عزيزي القارئ هذا الكتاب (الطريق إلى الغيب) وفيه جمل ولطائف يستفيد منها الراغبون، وهو من محاضرة ألقاها سماحة المرجع الديني الأعلى الإمام الشيرازي (دام ظله) الذي كانت له وقفات متنوعة في شتى المواضيع فزود بها المكتبة الإسلامية. حيث تناول سماحته (دام ظله) هذا الموضوع مدعوماً بقصص من قصص أولياء الله المؤثرة، واختتم حديثه (دام ظله) بما تيسر له من الآيات الكريمة والمأثور من الروايات الشريفة، وإيماناً منا بأهمية هذا السفر القيّم قمنا بطباعته

ونشره وكذلك غيره من البحوث والمحاضرات التي ألقاها سماحته (دام ظله) في أوقات وأماكن مختلفة.

وقد راجع بعضها سماحة الإمام وأضاف إليها بعض الإضافات فأصبحت كمؤلفاته التي تجاوزت الألف وخمسمائة كتاب وكراس.

وفي الختام نرجو من الله عزوجل السداد والقبول وأن يوفقنا جميعاً للعمل الصالح إنه سميع مجيب.

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر

بيروت لبنان /ص.ب: ١٣/٦٠٨٠ شوران

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

الخوف والرجاء والحب

قال أمير المؤمنين □: «..فإن تقوى الله دواء داء قلوبكم، وبصر عمى أفئدتكم، وشفاء مرض أجسادكم، وصلاح فساد صدوركم، وطهور دنس أنفسكم، وجلاء عشا أبصاركم، وأمن فزع جأشكم، وضياء سواد ظلمتكم»[٢].

وفي كلام آخر له □ انه قال: «صفتان لا يقبل الله سبحانه الأعمال إلا بهما: التقى والإخلاص»[٣].

وهناك كثير من الآيات القرآنية التي تكشف لنا عن هذا المعنى وتحثّنا عليه، ومن هنا يتبين أن سبب قبول الأعمال عند الله هو التقوى، حيث يقول عز من قائل: ﴿**إِنَّما يتقبّلُ اللهُ من المُتّقين**﴾[٤] فعندما يصل الإنسان إلى هذه المرحلة والدرجة الرفيعة فإنه سوف ينظر بنور الله، وقد جاء عن رسول الله □ قال: «إتقوا فراسة

(٢) نهج البلاغة: خطبة ١٩٨ من خطبة له □ ينبه على إحاطة علم الله بالجزئيات ثم يحث على التقوى ويبين فضل الإسلام.

(٣) غرر الحكم ودرر الكلم: ص١٥٥ الفصل٤ في العمل ح٢٩١٤.

(٤) سورة المائدة: ٢٧.

المؤمن فانه ينظر بنور الله عزوجل»[٥].

فلنخض في هذا البحر العميق، وفي تلك الأمواج المتلاطمة، ولو شيئاً يسيراً من باب التذكير، وبذلك أمرنا ربنا بقوله: ﴿**وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين**﴾[٦].

التقرب إلى الله

إن بعض الناس في هذه الدنيا يتقربون إلى الله سبحانه وتعالى باحدى طرقٍ ثلاث: وهي إما الخوف ـ خوفاً من النار ـ، أو الرجاء ـ طمعاً في الجنة ـ ، أو الحب ـ حب الله ـ، وهذه طرق ثلاث للتقرب إلى الله سبحانه، وبعضهم قال: هي قسمة عقلية لا استقرائية، كما في لغة أهل المنطق. ولعل في هذه الطرق الثلاث إشارة إلى أن ترك الدنيا وعدم الانخداع بمغرياتها من أهم الممهدات لنيل القربة عند الله سبحانه وتعالى.

قال تعالى: ﴿**وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور**﴾[٧] فعلى المؤمن أن يتنبه إلى حقيقة الدنيا وهي أنها متاع الغرور لمن اغتر بها ولم يعمل لآخرته.

قال سعيد بن جبير: متاع الغرور لمن لم يشتغل بطلب الآخرة، ومن اشتغل بطلبها فهي له متاع بلاغ إلى ما هو خير منه، وقيل معناه: والعمل للحياة الدنيا متاع الغرور، وإنه كهذه الأشياء التي مثل بها في الزوال والفناء[٨].

---

(٥) الكافي: ج١ ص٢١٨ ح٣.

(٦) سورة الذاريات: ٥٥.

(٧) سورة الحديد: ٢٠.

(٨) تفسير مجمع البيان: ج٩ ص٢٣٩ في تفسير سورة الحديد.

فالدنيا إذاً زائلة، ومتاع قليل، وتعقبها دار البقاء وهي الآخرة، فيها ينال الإنسان غاية أعماله وآماله. فعلى المؤمن أن يجعل الدنيا ممراً إلى الآخرة، متزوداً منها بالتقوى والإيمان. وفي وصية لقمان الحكيم لابنه قال: «..يا بني، إن الدنيا بحر عميق قد غرق فيها عالم كثير، فلتكن سفينتك فيها تقوى الله، وحشوها الإيمان، وشراعها التوكل، وقيمها العقل، ودليلها العلم، وسكانها الصَّبر..»(٩).

وعن الإمام الصادق □ قال: «مثل الدنيا كمثل ماء البحر كلما شرب منه العطشان ازداد عطشاً حتى يقتله»(١٠).

اختيار الإنسان

إن طباع الناس ومواقفهم مختلفة في قبال هذه الطرق الثلاث . الخوف والرجاء والحب .، فبعضهم . وهو الغالب من الناس . يغلب على أنفسهم الخوف، حيث إنهم كلّما فكّروا فيما أوعد الله الظالمين، والذين يرتكبون المعاصي والذنوب من أنواع العذاب الذي أعدّ لهم زادهم ذلك في أنفسهم خوفاً وارتعاداً، وبذلك لجؤوا إلى عبادته تعالى خوفاً من عذابه.

أما الفئة الثانية من الناس فيغلب على أنفسهم الرجاء، حيث إنهم كلما فكروا فيما وعد الله للذين آمنوا وعملوا الصالحات من النعمة والكرامة وحسن العاقبة، زاد رجاؤهم وبالغوا في التقوى والتزموا بالأعمال الصالحة طمعاً في المغفرة والجنة.

والطائفة الثالثة . حيث هذا الكلام المختصر يدور حولهم . وهم الذين لا يعبدون الله خوفاً من عقابه، ولا طمعاً في جنته، وإنما يعبدونه عزوجل لأنه أهل للعبادة، وهم الذي محضوا الإيمان محضاً، والذين هم ينظرون بنور الله، وهم القليل النادر من الخلق؛ ذلك لأنهم عرفوا الله حق معرفته بأسمائه الحسنى وصفاته العليا، فهم يعبدون

(٩) الكافي: ج١ ص١٦ كتاب العقل والجهل ح١١.

(١٠) الكافي: ج٢ ص١٣٦ باب ذم الدنيا ح٢٤.

الله ولا يريدون في شيء من أعمالهم ـ فعلاً أو تركاً ـ إلا وجهه، ولا يلتفتون فيها إلى عقاب يخوّفهم، ولا إلى ثواب يرجيهم، وإن خافوا عذابه ورجوا رحمته، والى هذا يشير مولى المتقين أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب □ حيث يقول: «إلهي، ما عبدتك خوفاً من عقابك، ولا طمعاً في ثوابك، ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك»(١١).

وعن الإمام الصادق □ أنه قال: «لا يمحض رجل الإيمان بالله حتى يكون الله أحب إليه من نفسه وأبيه وأمه وولده وأهله وماله ومن الناس كلهم»(١٢).

المرتبة الرفيعة

فعندما يصل الإنسان إلى هذه الدرجة الرفيعة من التقوى تنجذب نفسه إلى ساحة العزة والعظمة، ويغشى قلبه من المحبة الالهية ما ينسيه نفسه وكل شيء، وتمحى عن باطنه كل الأهواء والميول النفسانية التي تتعلق بالإنسان في هذه الدنيا، دون أن يشعر، ويبدل فؤاده قلباً سليماً ليس فيه إلا الله (عز اسمه)، فقد قال تعالى: ﴿**والذين آمنوا أشد حباً لله**﴾(١٣)؛ ولذلك يرى أهل هذا الطريق أن الطريقين الآخرين ـ طريق العبادة خوفاً وطريق العبادة طمعاً ـ لا يمثلان العبادة الخالصة المتكاملة؛ فإن الذي يعبد الله تعالى خوفاً من عذابه يتوسل به تعالى إلى دفع العذاب عن نفسه. كما أن من يعبده طمعاً في ثوابه يتوسل به تعالى إلى الفوز بالنعمة والكرامة، ولعل بعضهم لو تمكّن من الوصول إلى ما

(١١) بحار الأنوار: ج٤١ ص١٤ ب١٠١ ح٤. وأنظر غوالي اللآلي: ج١ ص٤٠٤ المسلك الثالث ح٦٣ وفيه قال □: »ما عبدتك طمعاً في جنتك ولا خوفاً من نارك، ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك«.

(١٢) بحار الأنوار: ج٦٧ ص٢٥ ب٤٣ ح٢٥.

(١٣) سورة البقرة: ١٦٥.

يبتغيه من غير أن يعبده تبارك وتعالى لم يعبده. وإنما كان أهل الحب - وهو الطريق الثالث - أولياء الله لتنزّههم عن الأهواء النفسانية والميول المادية.

إذن فلا يتم الإخلاص في العبادة إلا عن طريق الحب لله وفي الله وبالله، وهذا من أوثق عرى الإيمان(١٤).

وفي رواية عن أبي عبد الله □ قال: «من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى الله، فهو ممن كمل إيمانه»(١٥).

ويروى أن النبي عيسى □ مر بثلاثة نفر قد نحلت أبدانهم وتغيرت ألوانهم، فقال لهم: «ما الذي بلغ بكم ما أرى»؟ فقالوا: الخوف من النار، فقال: «حق على الله أن يؤمن الخائف»، ثم جاوزهم إلى ثلاثة آخرين، فإذا هم أشد نحولاً وتغيراً، فقال: «ما الذي بلغ بكم ما أرى؟» قالوا: الشوق إلى الجنة، فقال: «حق على الله أن يعطيكم ما ترجون»، ثم جاوزهم إلى ثلاثة آخرين، فإذا هم أشد نحولاً وتغيراً، كأن على وجوههم المرايا من النور، فقال: «ما الذي بلغ بكم ما أرى؟» فقالوا: نحب الله عزوجل، فقال: «أنتم المقرّبون أنتم المقربون»(١٦). وفي بعض الروايات أنه □ قال للطائفتين الأوليين: مخلوقاً خفتم، ومخلوقاً رجوتم، وقال للطائفة الثالثة: أنتم أولياء الله حقاً، معكم أمرت أن أقيم.

---

(١٤) كما قال الإمام الصادق □: »من أوثق عرى الإيمان أن تحب في الله، وتبغض في الله وتعطي في الله وتمنع في الله« الكافي: ج٢ ص١٢٥ باب الحب في الله والبغض في الله ح٢.

(١٥) الكافي: ج٢ ص١٢٤ باب الحب في الله والبغض في الله ح١.

(١٦) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج١ ص٢٢٤ بيان الحب لله ولرسوله □.

كيف يورث هذا الحب الإخلاص؟

ورب سائل يسأل: كيف يورث هذا الحب الإخلاص؟

في مقام الجواب عن هذا السؤال نقول:

عبادته تعالى خوفاً من العذاب تبعث الإنسان على الابتعاد عن المعاصي وملذات الدنيا للنجاة في الآخرة، وعبادته تعالى طمعاً في الثواب تبعث الإنسان إلى العمل الصالح لنيل نعمة الآخرة والجنة، والطريقان بكل جوانبهما لا يحققان الإخلاص لله بما هو ومن حيث هو، وإن احتمل إنهما يدعوان الإخلاص للدين لا لربّ الدين.

وأما محبة الله سبحانه وتعالى فإنها تطهّر القلب من التعلق بغيره تعالى من زخارف الدنيا وزينتها، وهذا يكشف عنه أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) في إحدى خطبه، المعروفة بالشقشقية، حيث يقول فيها □:

« فَمَا رَاعَنِي إِلا والنَّاسُ كَعُرْفِ الضَّبُعِ(١٧)، إِلَيَّ يَنْثَالُونَ(١٨)، عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، حَتَّى لَقَدْ وُطِئَ الْحَسَنَانِ وشُقَّ عِطْفَايَ، مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ الْغَنَمِ. فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ، ومَرَقَتْ أُخْرَى، وقَسَطَ آخَرُونَ، كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: ﴿**تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ ولا**

---

(١٧) عُرف: عرف الديك والفرس والدابة وغيرها، منبت الشعر والريش من العنق، والجمع أعراف والضبع يقال لها عرفاء لطول عرفها وكثرة شعرها وهو ثخين يضرب به المثل في الكثرة والازدحام، أنظر لسان العرب: ج٩ ص٢٤١ مادة (عرف).

(١٨) ينثالون: يتتابعون مزدحمين، مجمع البحرين: ج٥ ص٤٧٧ مادة (نثل)، وفي لسان العرب: تناثل الناس إليه أي انصبوا ج١١ ص٦٤٥ مادة (نثل).

فَساداً والْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[١٩] بَلَى واللَّهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا ووَعَوْهَا، ولَكِنَّهُمْ حَلِيَتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ، ورَاقَهُمْ زِبْرِجُهَا، أَمَا والَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَولا حُضُورُ الْحَاضِرِ وقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ، ومَا أَخَذَ اللَّهُ عَلى الْعُلَمَاءِ أَلا يُقَارُّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ، ولا سَغَبِ مَظْلُومٍ، لأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا، ولَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا، ولأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ[٢٠]»[٢١].

وهذا الإنسان يحب من الأعمال ما يحبه الله، ويبغض منها ما يبغضه الله، ويرضى برضا الله ويغضب بغضب الله، وهو النور الذي يضيء له طريق العمل، وهؤلاء هم المقربون الفائزون بقربه تعالى، إذ لا يحول بينهم وبين ربهم شيء، مما يقع عليه الحس أو يتعلق به الوهم، أو تهواه النفس أو يهمز به الشيطان، فإن كل ما يتراءى لهم ليس إلا آية كاشفة عن الحق المتعال لا يحول بينه وبينهم حجاب، فيفيض عليهم ربهم (علم اليقين)، ويكشف لهم عما عنده من الحقائق المستورة عن هذه الأعين في هذا العالم المادّي بعدما يرفع الستر فيما بينهم وبينه، كما يشير قوله تعالى: ﴿**كَلاَ إِنَّ كِتَابَ الأبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ۞ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ۞ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ۞ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ**﴾[٢٢].

وإجمالاً: إن مثل هؤلاء في الحقيقة هم المتوكلون على الله، المفوضون إليه أمورهم، الراضون بقضائه، المسلِّمون لأمره، إذ لا يرون منه إلا خيراً ولا يشاهدون إلا جميلاً، فهم مخلصون لله في أخلاقهم كما كانوا مخلصين في أعمالهم، هذا معنى إخلاص العبد دينه لله تعالى.

---

(١٩) سورة القصص: ٨٣.

(٢٠) أي ضرطة عنز. لسان العرب ج٧ ص٣٥٣ مادة (عفط).

(٢١) نهج البلاغة، خطبة: ٣ المعروفة بالشقشقية.

(٢٢) سورة المطففين: ١٨-٢١.

النظر بنور الله

وبعد أن يتوصل العبد إلى التقوى الحقيقية التي تقربه من الله تعالى، فإن هذا المؤمن ينظر بنور الله، وهذا ما يسمى بالتوسّم أو التفرس، وهو الانتقال من رؤية الأشياء الظاهر إلى الباطن وكشفها على حقيقة حالها، قال تعالى: ﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ**﴾(٢٣)، وكما أشرنا سابقاً لحديث رسول الله الأعظم□: «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله عزوجل»(٢٤) . وفراسة المؤمن أو التفرس: هو التثبت والنظر وإعمال الحدس الصائب في الأمور(٢٥)؛ لذا فإن المؤمن يتدبر ويتفكر في الدلائل والبراهين من الكتاب والسنة والأدلة العقلية، ويختار من العقائد والأعمال ما هو أحسنها وأوفقها للأدلة، وفي بعض الكتب: «اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله» يقال بمعنيين، أحدهما: ما دلّ ظاهر هذا الحديث عليه، وهو ما يوقعه الله تعالى في قلوب أوليائه، فيعلمون أحوال بعض الناس بنوع من الكرامات وإصابة الظن والحدس. والثاني: نوع يُتعلم بالدلائل والتجارب والخلق والأخلاق وللرياضيات الروحية، فتعرف به أحوال الناس.. ورجل فارس بالأمر: أي عالم به بصير(٢٦).

نعم، المؤمن ينظر بنور الله، والتفرس من خواص المؤمن الذي قذف الله تعالى في قلبه أنواراً فأدرك بها المعاني، ولا يكون ذلك إلا لمن غضّ بصره عن المحارم، وأمسك

---

(٢٣) سورة الحجر: ٧٥.

(٢٤) الكافي: ج١ ص٢١٨ ح٣.

(٢٥) أنظر لسان العرب: ج٦ ص١٦٠ مادة (فرس).

(٢٦) راجع لسان العرب: ج٦ ص١٦٠ مادة (فرس)، والنهاية لابن أثير: ج٣ ص٤٢٨ مادة (فرس).

نفسه عن الشهوات، وعمّر باطنه بصفاء السريرة ومراقبة الله تعالى باتباع الكتاب والسنة، ولم يدخل معدته الحرام، وخرس لسانه من الكذب والغيبة ولغو القول.

والروايات التي وردت عن أئمتنا الأطهار كثيرة في هذا المجال، فعن الإمام الصادق قال: «إذا قام قائم آل محمد حكم بين الناس بحكم داود لا يحتاج إلى بينة، يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه، ويخبر كل قوم بما استنبطوه، ويعرف وليّه من عدوّه بالتوسم، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لأيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ ۞ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ**﴾[٢٧]»[٢٨].

وفي رواية أخرى عن محمد بن حرب الهلالي أمير المدينة يقول: سألت جعفر بن محمد فقلت له: يا بن رسول الله، في نفسي مسألة أريد أن أسألك عنها، فقال: «إن شئت أخبرتك بمسألتك قبل أن تسألني، وإن شئت فاسأل».

قال: قلت له: يا بن رسول الله، وبأي شيء تعرف ما في نفسي قبل سؤالي؟

فقال: «بالتوسم والتفرس، أما سمعت قول الله عزوجل: ﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لاَيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ**﴾ وقول رسول الله : اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله»[٢٩].

وكل ذلك لامتلاكهم ذلك الصفاء الخالص الذي لا يخالطه شيء، ولأنهم محضوا الإيمان محضاً وسلكوا الطريق الثالث الذي أشرنا إليه سابقاً ـ حب الله عزوجل ..

ولننقل لكم بعض الشواهد والمصاديق على ذلك:

قصة خطيب

ذكر أحد الخطباء حادثة وقعت له، حيث ذكر أنه كان يذهب للقراءة في مكان ناء وفي مجلس خاص، وكان من المقرر أن يستمر المجلس لمدة أربعين يوماً، ولم يكن أحد يعرف بهذا الأمر إطلاقاً، حتى زوجته وأولاده، وكان موضوع المجلس

---

(٢٧) سورة الحجر: ٧٥-٧٦.

(٢٨) الإرشاد: ج٢ ص٣٨٦ باب ذكر علامات قيام القائم .

(٢٩) بحار الأنوار: ج٣٨ ص٧٩ ب٦٠ ح٢.

مكرّساً ضد أحد الأشخاص والنيل منه، وفي اليوم السابع بينما كان المجلس منعقداً بعد صلاة الصبح . وكانوا قد قرروا قطع تيار الهاتف يومياً من بداية المجلس حتى نهايته، كي لا يسبب ذلك انزعاجاً للخطيب أو المستمعين .، وبينما كان الخطيب مستمراً في حديثه رن جرس الهاتف! فتأثر الخطيب كثيراً لنسيان قطع الهاتف، وبعد أن رفعوا سماعة الهاتف كان المتكلم هو أحد أبناء المراجع، وقد كلفه والده بأن يقول لهذا الخطيب أن يكف عن هذا الحديث، ويترك إقامة تلك المجالس!!

فمن أخبر المرجع بأن الخطيب يريد التحدث حول فلان؟.. ومن أخبره بمكان المجلس أين؟ ومن أخبره بالخطيب؟ ألم يكن ذلك سوى صفاء باطنه وفراسته.

إن (صفاء الباطن) يعد أمراً واقعياً في هذه الدنيا، وقد ابتعد عنه كثير من المسلمين، واندفعوا بقوة نحو الحاجات المادية في هذا العالم المادي، في حين إن على الإنسان أن يكون على مستوى من المعنويات، وأن لا يأخذ أي شيء بنظر الاعتبار سوى رضا الله تعالى، وليس معنى هذا أن لا نأكل الطعام أو ننزوي عن الحياة، بل المعنى: أن تكون لنا رابطة قوية بالله وأن تكون لنا معنويات عالية حتى نحصل على صفاء الباطن وصفوا السريرة.

قال أبو عبد الله □: «إن الله عزوجل يقول: إني لست كل كلام الحكمة أتقبل، إنما أتقبل هواه وهمه، فإن كان هواه وهمه في رضاي جعلت همه تقديساً وتسبيحاً»(٣٠).

وقال أبو جعفر □: «ما أخلص عبد الإيمان أربعين يوماً . أو قال: ما أجمل عبد ذكر الله أربعين يوماً . إلا زهده الله في الدنيا وبصره داءها ودواءها وأثبت الحكمة في قلبه، وأنطق بها لسانه، ثم تلا: ﴿**إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين**﴾(٣١) فلا ترى صاحب بدعة إلا

(٣٠) وسائل الشيعة: ج١٥ ص٢٧٩ ب٣٢ ح٢٠٥١٢.

(٣١) سورة الأعراف: ١٥٢.

ذليلاً، أو مفترياً على الله عزوجل وعلى رسوله وأهل بيته إلا ذليلاً»[٣٢].

صفاء القلب عند السيد محمد تقي الطباطبائي

السيد محمد تقي الطباطبائي هو أحد العلماء الأتقياء ممن عاصرناه، وكان يقيم الصلاة جماعة في صحن الإمام الحسين وذات مرة كان حاضراً في مدرسة (حسن خان) في كربلاء في ليلة من ليالي شهر رمضان، وكان يقرأ في كل ليلة مائة مرة (سورة الدخان)، حيث ذكر في الروايات أن من قرأها في كل ليلة من ليالي شهر رمضان مائة مرة مع سورة الإخلاص فإنه يرى الغرائب والعجائب[٣٣].

وفي إحدى الليالي وبينما كان السيد منشغلاً بالإحياء والذكر انتبه إلى سقف الغرفة التي كان يجلس فيها، فإذا به يرتفع عن موقعه وأساسه، وإذا بالملائكة تنزل من السماء إلى الأرض.وقد روي عنهم أن هكذا أفراد (عاشوا في الدنيا بأرواح معلقة بالملأ [٣٤]

الأعلى)[٣٥]، فإنه لولا صفاء الباطن الذي تحلّى به السيد ومحضه للإيمان لم تنكشف له تلك المغيبات التي رآها بنور الله عزوجل، وهذه الكرامات قد خص الله بها أولياءه.

قصة الشيخ دخني!

ذكر أحد المؤمنين الثقاة بأنه كان يوماً في مسجد الكوفة، وحينما أراد الوضوء

---

(٣٢) بحار الأنوار: ج٦٧ ص٢٤٠ ب٥٤ ح٨.

(٣٣) أنظر وسائل الشيعة: ج١٠ ص٣٦٣ ب٣٤، وتأويل الآيات: ص٥٥٥، وثواب الأعمال: ص١١٤ ثواب من قرأ سورة الدخان.

(٣٤) الملأ: هم الرؤساء، سموا بذلك لأنهم ملاء بما يحتاج إليهم . وقيل أشراف القوم ووجوههم ورؤسائهم ومقدموهم وفي الحديث: هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ يريد الملائكة المقربين. أنظر لسان العرب: ج١ ص١٥٩ مادة (ملأ).

(٣٥) أنظر الكافي: ج١ ص٣٣٥ باب نادر في حالة الغيبة ح٣، والخصال: ج١ ص١٨٦ باب الثلاثة ح٢٥٧.

نزل إلى سرداب المسجد . المعروف عند الناس بـ(سفينة نوح) . فشاهد هناك شخصاً ذا هيبة كان يتوضأ، يقول ذلك الشخص: فقلت له: اسمح لي أن أتوضأ لكي أتمكن من الالتحاق بصلاة الجماعة بامامة الشيخ عبد الله (وكان الشيخ عبد الله يقيم الصلاة جماعة في مسجد الكوفة كل يوم) فقال لي: أتعني الصلاة بإمامة الشيخ دخني؟ فقلت له: لا بإمامة الشيخ عبد الله، وبعدها توضأت والتحقت بالصلاة، ثم . بعد أن أتم الجميع صلاتهم . ذهبت إلى الشيخ عبد الله، وسألته عما إذا كان لقبه الدخني أم لا؟

فأجابني: لا، وقال: من أخبرك بذلك؟ فحدثته عما جرى، فقال: عجيب! إنني الآن حينما كنت في الصلاة كنت أفكر في الدخن وشدة نعومته، ولربما كان الذي تحدث معك هو (ولي العصر (أرواحنا فداه)) أو هو من أولياء الله الصالحين! وقد تأثر الشيخ عبد الله كثيراً بسبب ذلك.

لذا علينا أن نجدَّ لنتمكن من تقوية صفاء قلوبنا، وكذلك نلقّن هذا الصفاء للناس؛ وذلك لأن كثيراً من الناس هم اليوم قد ابتعدوا عن المعنويات واتجهوا صوب الماديات فنسيهم الله سبحانه وصاروا هدفاً لهجوم المستعمرين قال تعالى: ﴿**نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ**﴾(٣٦).

قوة الروح عند الميرزا علي آغا الزاهد

نقل أحد طلبة العلوم الدينية فقال: كنا في مسجد الكوفة وأردنا أن نذهب من هناك إلى النجف، وفي مسجد الكوفة رأيت الميرزا (علي آغا) وهو من الزهّاد المعروفين، وما أن سلمت عليه حتى أخذ بيدي إلى زاوية من زوايا المسجد وبدأ بنصيحتي، وفي هذه الأثناء رأيت (أفعى) زحفت نحونا، فقلت (للميرزا علي آغا) بفزع وخوف: حية حية، فأشار الميرزا إليها بيده وأمرها بالوقوف فوقفت، فبقيت

(٣٦) سورة التوبة: ٦٧.

متعجباً لما رأيت من أمر الميرزا، وبعد أن افترقنا ذهبت إلى تلك الحية وكنت خائفاً حذراً فوجدت أنها قد يبست في مكانها وأصبحت دون روح؟

فهل هذا يعزى إلى شيء آخر غير قوة الروح وصفاء الباطن عند (الشيخ الميرزا علي آغا □)؟

قصة أخرى

ذكر أحد طلاب الشيخ الميرزا علي آغا يقول: في أحد الأيام طلبت من الشيخ (الميرزا) أن يعلمني طريقة أحصل بها على صفاء القلب؛ وبذلك أستطيع الحصول على شرف زيارة الإمام صاحب الزمان □، فأجابني الميرزا قائلاً: أنت غير مؤهّل للقاء صاحب الزمان □ ولكن لإصرارك الشديد فإنك تستطيع أن تذهب أربعين مرة في كل ليلة أربعاء إلى مسجد السهلة[٣٧] وتؤدي كذا أعمال (كناية عن أوراد وأذكار معينة). فذهبت، وعملت بما علمني حتى إذا صارت ليلة الأربعاء الأخيرة، سمعت صوتاً مهيباً من خلفي: يا فلان تهيأ للقاء الإمام صاحب الزمان □، وتكرر النداء ثلاث مرات، ولكني من شدة الهيبة والرهبة أغمي علي من الليل ولم أفق حتى بزوغ الشمس من اليوم الثاني، ولم أحصل على أية نتيجة، وعند عودتي أخبرت الأستاذ الميرزا بما حصل، فقال لي: ألم أقل لك أنك لا تملك الأهلية للقاء الإمام □!.

فهل هذا الإخبار قبل أربعين أسبوعاً يدل على شيء غير علوّ روح الميرزا □، وما وصل إليه من المكاشفة والإخبار عن الغيب!؟

مكاشفة في عالم البرزخ

حدثني اثنان من الزهاد ـ وهما يعيشان الآن في مدينة قم المقدسة ـ أن أحدهما

(٣٧) يقع مسجد السهلة في العراق قرب مدينة الكوفة، حيث يقصده المؤمنون للعبادة وتهذيب النفس، كما يقصده ذوو الحاجة ومن يودّ رؤية الإمام الحجة المهدي المنتظر □، وهو مشهور بحدوث كرامات عظيمة فيه.

بقي في مسجد السهلة سنة كاملة، والآخر بقي هناك سبع سنوات، كما يقول أحد هذين الزاهدين: عندما جئت إلى إيران، رأيت بعيني كلما مررت على مدينة (شاه عبد العظيم) ـ حيث قبر بهلوي هناك ـ ألسنة النار تخرج من شعلة كبيرة كأنها التنور، كما رأيت البهلوي ـ رضا خان[٣٨] ـ وآخر معه بين لحظة وأخرى يحاولان الخروج من التنور حتى إذا أوشكا الخروج منها أرجعاً ثانية قسراً إلى التنور...

ولم تكن تلك رؤيا في عالم المنام بل هي حقيقة من عالم اليقظة، إذ أن المؤمن ينظر بنور الله، وقد سألته عن الشخص الثاني الذي كان مع بهلوي؟ فقال: لا أعرف اسمه إلا أنه كان أقصر قامة من بهلوي وعلى رقبته صليب!

(٣٨) رضا بهلوي (١٨٧٨-١٩٤٤م) شاه إيران حكم بالظلم والجور والاستبداد ونشر الفساد، تنازل لابنه محمد عام (١٩٤١م).

شهر رمضان فرصة لتقوية الروح

والآن أيها الأخوة، هذا شهر رمضان، وهو وقت مناسب لتقوية الروح الإنسانية حتى تحصل على صفائها، وهو أفضل فرصة تستثمر لترويض الإنسان نفسه؛ لأجل أن يرى صغر وحقارة الدنيا في عينه، ويكون دائم الانتباه، ويلاحظ فقط رضا الله تعالى؛ لأن الدنيا أشبه بالجسر الذي يتوجب على الإنسان الاستفادة منها أثناء عبوره، فالدنيا ليست دار بقاء بل هي وسيلة لحياة الإنسان الباقية والأبدية، وكما قال النبي عيسى □ للحواريين: «انما الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها»(٣٩).

وسئل النبي نوح □ ـ الذي عاش ما يقارب (٢٥٠٠) عام ـ عن الدنيا فقال □: «كأني دخلت من باب وخرجت من أخرى»(٤٠).

ومن الأشياء التي يجب أن يُذكّر بها الناس: الروايات والآيات التي تخص العقاب والثواب(٤١)، وهي كثيرة جداً في هذا المجال، لما لها من فعل مؤثر ومشوق، ولها القدرة على أن تقوم بدور كبير في تعادل وتوازن المجتمع الإسلامي.

الميرزا صادق التبريزي تنبّأ بوفاته!

طلب تلامذة الشيخ (الميرزا صادق التبريزي) من أستاذهم يوماً أن يرافقهم في سفرة إلى همدان، لزيارة قبر الشيخ (محمد البهاري)، فقال لهم أستاذهم (التبريزي): إذهبوا أنتم للزيارة، أما أنا فسوف أزوره ليلة الجمعة، وما أن حان وقت ليلة الجمعة

(٣٩) بحار الأنوار: ج١٤ ص٣١٩ ب٢١ ح٢٠.

(٤٠) راجع تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج١ ص١٣١، وفيه: ان جبرائيل □ قال لنوح □: «يا أطول الأنبياء عمراً، كيف وجدت الدنيا؟ قال □: كدار لها بابان دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر».

(٤١) للإفادة أكثر مطالعة كتاب ثواب الأعمال للشيخ الصدوق □ وما أشبه.

حتى ارتحل (الميرزا صادق التبريزي) من دار الدنيا إلى الآخرة، ولما سمع طلابه خبر وفاته[٤٢] عرفوا معنى كلامه وأنه كان موعد لقاء روحه بروح الشيخ البهاري (رحمة الله عليهما).

لذا، فلو صلح الباطن (الذي هو في مقدمة كل الأمور) لجعل الله لجميع المشاكل الدنيوية والأخروية فرجاً ومخرجاً.

من هم المتقون؟

إن صفاء الباطن والوصول إلى التقوى الحقيقية التي أرادها الله سبحانه وتعالى، هي من الرياضات النفسية التي لا تحصل إلا بالعناء والجهد الكبيرين، وأظهر مصداق لتلك الحقيقة هو ما ذكره أمير المؤمنين □ عندما سأله أحد أصحابه وهو همام. فقد روي أنّ صاحباً لأمير المؤمنين □ يقال له همّامٌ، كان رجلاً عابداً، فقال له: يا أمير المؤمنين، صف لي المتّقين حتّى كأنّي أنظر إليهم؟ فتثاقل □ عن جوابه، ثُمّ قال:«يا همّام اتّق الله وأحسن، فـ﴿**إنّ الله مع الّذين اتّقوا والّذين هُم مُحسنُون**﴾[٤٣]». فلم يقنع همّامٌ بهذا القول حتى عزم عليه، فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النّبيّ □ ثُمّ قال □:

«..فالمتّقُون فيها هُم أهلُ الفضائل، منطقُهُمُ الصّواب، وملبسُهُمُ الاقتصادُ، ومشيُهُمُ التّواضُعُ، غضُّوا أبصارهُم عمّا حرّم اللهُ عليهم، ووقفُوا أسماعهُم على العلم النّافع لهُم، نُزّلت أنفُسُهُم منهُم في البلاء كالّتي نُزّلت في الرّخاء، ولولا الأجلُ الّذي

(٤٢) دفن الشيخ التبريزي □ في مدينة قم المقدسة وله كرامات ظاهرة وكثيرة.

(٤٣) سورة النحل: ١٢٨.

كتب اللهُ عليهم لم تستقرّ أرواحُهُم في أجسادهم طرفة عينٍ؛ شوقاً إلى الثّواب وخوفاً من العقاب، عظُم الخالقُ في أنفُسهم، فصغُر ما دُونهُ في أعيُنهم، فهُم والجنّةُ كمن قد رآها، فهُم فيها مُنعّمُون، وهُم والنّارُ كمن قد رآها، فهُم فيها مُعذّبُون، قُلُوبُهُم محزُونةٌ، وشُرُورُهُم مأمُونة، وأجسادُهُم نحيفةٌ، وحاجاتُهُم خفيفةٌ، وأنفُسُهُم عفيفةٌ، صبرُوا أيّاماً قصيرةً أعقبتهُم راحةً طويلةً، تجارةٌ مُربحةٌ، يسّرها لهُم ربُّهُم، أرادتهُمُ الدُّنيا فلم يُريدُوها، وأسَرَتهُم ففدوا أنفُسهُم منها. أمّا اللّيل، فصافُّون أقدامهُم تالين لأجزاء القُرآن يُرتّلُونها ترتيلا؛ يُحزّنُون به أنفُسهُم، ويستثيرُون به دواء دائهم، فإذا مرُّوا بآيةٍ فيها تشويقٌ ركنُوا إليها طمعاً، وتطلّعت نُفُوسُهُم إليها شوقاً، وظنُّوا أنّها نُصب أعيُنهم. وإذا مرُّوا بآيةٍ فيها تخويفٌ، أصغوا إليها مسامع قُلُوبهم، وظنُّوا أنّ زفير جهنّم وشهيقها في أُصُول آذانهم، فهُم حانُون على أوساطهم مُفترشُون لجباههم وأكُفّهم وركُبهم وأطراف أقدامهم، يطلُبُون إلى الله تعالى في فكاك رقابهم. وأمّا النّهار، فحُلماءُ عُلماءُ أبرارٌ أتقياءُ، قد براهُمُ الخوفُ بري القداح، ينظُرُ إليهمُ النّاظرُ فيحسبُهُم مرضى، وما بالقوم من مرضٍ، ويقُولُ لقد خُولطُوا، ولقد خالطهُم أمرٌ عظيمٌ، لا يرضون من أعمالهمُ القليل، ولا يستكثرُون الكثير؛ فهُم لأنفسهم مُتّهمُون، ومن أعمالهم مُشفقُون، إذا زُكّي أحدٌ منهُم خاف ممّا يُقالُ لهُ، فيقُولُ: أنا أعلمُ بنفسي من غيري، وربّي أعلمُ بي منّي بنفسي، اللّهُمّ لا تُؤاخذني بما يقُولُون، واجعلني أفضل ممّا يظُنُّون، واغفر لي ما لا يعلمُون. فمن علامة أحدهم أنّك ترى لهُ قُوّةً في دينٍ، وحزماً في لينٍ، وإيماناً في يقين، وحرصاً في علمٍ، وعلماً في حلمٍ، وقصداً في غنًى، وخُشُوعاً في عبادة، وتجمُّلا في فاقةٍ، وصبراً في شدّةٍ، وطلباً في حلالٍ، ونشاطاً في هُدًى، وتحرُّجاً عن طمعٍ. يعملُ الأعمال الصّالحة وهُو على وجلٍ، يُمسي وهمُّهُ الشُّكرُ، ويُصبحُ وهمُّهُ الذّكرُ، يبيتُ حذراً ويُصبحُ فرحاً، حذراً لما

حُذّر من الغفلة، وفرحاً بما أصاب من الفضل والرّحمة. إن استصعبت عليه نفسُهُ فيما تكرهُ، لم يُعطها سُؤلها فيما تُحبُّ، قُرّةُ عينه فيما لايزُولُ، وزهادتُهُ فيما لا يبقى، يمزُجُ الحلم بالعلم، والقول بالعمل، تراهُ قريباً أملُهُ، قليلا زللُهُ، خاشعاً قلبُهُ، قانعةً نفسُهُ، منزُوراً أكلُهُ، سهلا أمرُه، حريزاً دينُهُ، ميّتةً شهوتُهُ، مكظُوماً غيظُهُ. الخيرُ منهُ مأمُولٌ، والشّرُّ منهُ مأمُونٌ. إن كان في الغافلين كُتب في الذّاكرين، وإن كان في الذّاكرين لم يُكتب من الغافلين. يعفُو عمّن ظلمهُ، ويُعطي من حرمهُ، ويصلُ من قطعهُ، بعيداً فُحشُهُ، ليّناً قولُهُ، غائباً مُنكرُهُ، حاضراً معرُوفُهُ، مُقبلا خيرُهُ، مُدبراً شرُّهُ، في الزّلازل وقُور، وفي المكاره صبُور، وفي الرّخاء شكُورٌ لا يحيفُ على من يُبغضُ، ولا يأثمُ فيمن يُحبُّ. يعترفُ بالحقّ قبل أن يُشهد عليه، لا يُضيعُ ما استُحفظ، ولا ينسى ما ذُكّر، ولا يُنابزُ بالألقاب، ولا يُضارُّ بالجار، ولا يشمتُ بالمصائب، ولا يدخُلُ في الباطل، ولا يخرُجُ من الحقّ. إن صمت لم يغُمّهُ صمتُه، وإن ضحك لم يعلُ صوتُهُ، وإن بُغي عليه صبر، حتّى يكُون اللّهُ هُو الّذي ينتقمُ لهُ. نفسُهُ منهُ في عناءٍ، والنّاسُ منهُ في راحةٍ، أتعب نفسهُ لآخرته، وأراح النّاس من نفسه، بُعدُهُ عمّن تباعد عنهُ زُهدٌ ونزاهةٌ، ودُنُوُّهُ ممّن دنا منهُ لينٌ ورحمةٌ، ليس تباعُدُهُ بكبرٍ وعظمة، ولا دُنُوُّهُ بمكرٍ وخديعةٍ»(٤٤).

وهذه الكمالات، بدورها هي التي توصلنا إلى ذلك الصفاء (صفاء الباطن)، والتي من خلالها يمكن أن يهتدي الإنسان بنور الله سبحانه وتعالى.

«إلهي أنت الغني بذاتك أن يصل إليك النفع منك، فكيف لا تكون غنياً عني، إلهي إنّ القضاء والقدر يمنيني [يميتني]، وإن الهوى بوثائق الشهوة أسرني، فكن أنت النصير لي، حتى تنصرني وتبصرني، واغنني بفضلك حتى أستغني بك عن طلبي

(٤٤) نهج البلاغة، الخطبة: ١٩٣، يصف □ فيها المتقين.

[طلبتي]، أنت الذي أشرقت الأنوار في قلوب أوليائك حتى عرفوك ووحدوك [ووجدوك]، وأنت الذي أزلت الأغيار عن قلوب أحبائك، حتى لم يحبوا سواك، ولم يلجأوا إلى غيرك»(٤٥).

من هدي القرآن الحكيم

ما يورث التقوى

وقال سبحانه: ﴿**يسبّحون اللّيل والنّهار لا يفترون**﴾(٤٦).

وقال عزوجل: ﴿**وأنّ هذا صراطي مستقيماً فاتّبعوه ولا تتّبعوا السّبل فتفرّق بكم عن سبيله ذلكم وصّاكم به لعلّكم تتّقون**﴾(٤٧).

وقال جل وعلا: ﴿**الّذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصّلاة وممّا رزقناهم ينفقون**﴾(٤٨).

وقال سبحانه: ﴿**وتوكّل على الحيّ الّذي لا يموت وسبّح بحمده**﴾(٤٩).

العبادة التصديقية

وقال سبحانه: ﴿**إيّاك نعبد وإيّاك نستعين**﴾(٥٠).

وقال تعالى: ﴿**ولقد بعثنا في كلّ أمّةٍ رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا**

---

(٤٥) الاقبال: ص٣٤٩ فصل من أدعية يوم عرفة، عنه مفاتيح الجنان من دعاء الإمام الحسين □ في يوم عرفة.

(٤٦) سورة الأنبياء: ٢٠.

(٤٧) سورة الأنعام: ١٥٣.

(٤٨) سورة البقرة: ٣.

(٤٩) سورة الفرقان: ٥٨.

(٥٠) سورة الفاتحة: ٥.

الطّاغوت﴾[٥١].

وقال عزوجل: ﴿**ولا تعملون من عملٍ إلاّ كنّا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه﴾**[٥٢].

وقال جل وعلا: ﴿**ذلكم الله ربّكم لا إله إلاّ هو خالق كلّ شيءٍ فاعبدوه﴾**[٥٣].

أحباب الله

وقال عزوجل: ﴿**فإنّ الله يحبّ المتّقين﴾**[٥٤].

وقال جل وعلا: ﴿**إنّ الله يحبّ المحسنين﴾**[٥٥].

وقال سبحانه: ﴿**والله يحبّ الصّابرين﴾**[٥٦].

نور التقوى

قال سبحانه: ﴿**يا أيّها الّذين ءامنوا اتّقوا الله وءامنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به﴾**[٥٧].

وقال تعالى: ﴿**يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم﴾**[٥٨].

وقال جل وعلا: ﴿ **يا أيّها الّذين ءامنوا إن تتّقوا الله يجعل لكم فرقاناً﴾**[٥٩].

---

(٥١) سورة النحل: ٣٦.

(٥٢) سورة يونس: ٣١.

(٥٣) سورة الأنعام: ١٠٢.

(٥٤) سورة آل عمران: ٧٦.

(٥٥) سورة البقرة: ١٩٥.

(٥٦) سورة آل عمران: ١٤٦.

(٥٧) سورة الحديد: ٢٨.

(٥٨) سورة الحديد: ١٢.

(٥٩) سورة الأنفال: ٢٩.

وقال سبحانه:﴿**أومن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في النّاس كمن مثله في الظّلمات ليس بخارجٍ منها**﴾(٦٠).

ثمار التقوى

قال سبحانه: ﴿**ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً**﴾(٦١).

وقال تعالى: ﴿**ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً**﴾(٦٢).

وقال جل وعلا: ﴿ **ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ۞ ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه**﴾(٦٣).

وقال تعالى: ﴿**وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خيرٌ ولنعم دار المتقين**﴾(٦٤).

---

(٦٠) سورة الأنعام: ١٢٢.

(٦١) سورة الطلاق: ٤.

(٦٢) سورة الطلاق: ٥.

(٦٣) سورة الطلاق: ٢-٣.

(٦٤) سورة النحل: ٣٠.

من هدي السنة المطهرة

سمات المتقين

من وصايا النبي □ لأبي ذر (رض) قال:

«يا أبا ذر، لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة الشريك شريكه، فيعلم من أين مطعمه ومن أين مشربه، ومن أين ملبسه أمن حل أم من حرام؟»(٦٥).

وقال الإمام أمير المؤمنين □: «التقوى ثمرة الدين وأمارة اليقين»(٦٦).

وقال الإمام الباقر □: «كان أمير المؤمنين □ يقول: إن لأهل التقوى علامات يعرفون بها: صدق الحديث وأداء الأمانة، والوفاء بالعهد، وقلة الفخر والبخل، وصلة الأرحام، ورحمة الضعفاء، وقلة المؤاتاة للنساء، وبذل المعروف، وحسن الخلق، وسعة الحلم، واتباع العلم فيما يقرب إلى الله عزوجل»(٦٧).

العبادة التصديقية

قال رسول الله □: «..يا أبا ذر، أعبد الله كأنك تراه، فان كنت لا تراه فانه يراك، وأعلم، أن أول عبادة الله المعرفة به، فهو الأول قبل كل شيء فلا شيء قبله، والفرد فلا ثاني له... ثم الإيمان بي، والإقرار بأن الله تعالى أرسلني إلى كافة الناس بشيراً ونذيراً ﴿**وَدَاعِياً إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً**﴾(٦٨)، ثم حب أهل بيتي الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً»(٦٩).

---

(٦٥) مكارم الأخلاق: ص٤٦٨ ب١٢ الفصل ٥ في وصية رسول الله □ لأبي ذر الغفاري (رضي الله عنه).

(٦٦) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٧١ الفصل ٥ في التقوى والورع ح٥٩٠٢.

(٦٧) الخصال: ج٢ ص٤٨٣ لأهل التقوى اثنا عشر علامة ح٥٦.

(٦٨) سورة الأحزاب: ٤٤.

(٦٩) بحار الأنوار: ج٧٤ ص٧٦ ب٤ ح٣.

وقال رسول الله □ أيضاً: «أفضل الناس من عشق العبادة فعانقها، وأحبها بقلبه، وباشرها بجسده، وتفرغ لها، فهولا يبالي على ما أصبح من الدنيا على عسر أم على يسرٍ»(٧٠).

وقال الإمام علي بن الحسين □: «من عمل بما افترض الله عليه فهو من أعبد الناس»(٧١).

وقال أبو عبد الله □: «إن العباد ثلاثة: قوم عبدوا الله عزوجل خوفاً فتلك عبادة العبيد، وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى طلب الثواب، فتلك عبادة الأجراء، وقوم عبدوا الله عزوجل حباً له فتلك عبادة الأحرار، وهي أفضل العبادة»(٧٢).

اكتساب الحب الإلهي

قال رسول الله □: «أحب عباد الله إلى الله جل جلاله أنفعهم لعباده، وأقومهم بحقه الذين يحبب إليهم المعروف وفعاله»(٧٣).

وقال □: «الخلق عيال الله، فأحب الخلق إلى الله من نفع عيال الله، وأدخل على أهل بيتٍ سروراً»(٧٤).

وقال الإمام الصادق □: «أحب العباد إلى الله عزوجل: رجل صدوق في حديثه، محافظ على صلواته وما افترض الله عليه، مع أدائه الأمانة»(٧٥).

---

(٧٠) الكافي: ج٢ ص٨٣ باب العبادة ح٣.

(٧١) الكافي: ج٢ ص٨٤ باب العبادة ح٧.

(٧٢) الكافي: ج٢ ص٨٤ باب العبادة ح٥.

(٧٣) بحار الأنوار: ج٧٤ ص١٥٤ ب٧ ح١١٠.

(٧٤) الكافي: ج٢ ص١٦٤ باب الاهتمام بأمور المسلمين ح٦.

(٧٥) بحار الأنوار: ج٨٠ ب٦ ص١١ ح١٠.

الفهرس

كلمة الناشر..... ٣
الخوف والرجاء والحب..... ٦
التقرب إلى الله..... ٧
اختيار الإنسان..... ٨
المرتبة الرفيعة..... ٩
كيف يورث هذا الحب الإخلاص؟..... ١١
النظر بنور الله..... ١٣
قصة خطيب..... ١٤
صفاء القلب عند السيد محمد تقي الطباطبائي □ .. ١٦
قصة الشيخ دخني!..... ١٦
قوة الروح عند الميرزا علي آغا الزاهد..... ١٧
قصة أخرى..... ١٨
مكاشفة في عالم البرزخ..... ١٨
شهر رمضان فرصة لتقوية الروح..... ٢٠
الميرزا صادق التبريزي تنبّأ بوفاته!..... ٢٠
من هم المتقون؟..... ٢١
من هدي القرآن الحكيم..... ٢٤
من هدي السنة المطهرة..... ٢٧
الفهرس..... ٢٩

رجوع إلى القائمة